قصيدة النثر الرقمية بين إشكالية القراءة وجدلية التلقي

د/ رضـا عامـر.
المركز الجامعي عبد الحفيظ بو الصوف– ميلة

مُلخّص البحث

لقد أدت القصيدة الرقمية النثرية دورًا هاما في تطوير النظم العربي في نقلة نوعية تدلّ على عمق التفاعل الكبير بين ما هو ورقي وما هو رقمي، وبين التفاعل الفكري والتقني في ظلّ العولمة الأدبية التي أصبحت تشكل نمطًا المثقافة في عالم اللّغات البصرية، وما تحويه من تمازج بين جميع الفنون الأدبية وأجناسها وأقسامها ومنها القصيدة النثرية التي أصبحت تشكل آخر صيحات النظم العربي تدريجيًا عند النقاد والمبدعين، وتقني الرقميات.

Résumé :

Le poème numérique a largement contribué à l'évolution de la production poétique arabe. Le passage du mode de publication de la version papier vers la version digitale montre combien la poésie serait en mesure de s'adapter aux exigences de la mondialisation littéraire. Celle-ci comprend, rappelons-le, plusieurs modes d'interculturalité, dont le mariage des arts et des genres littéraires. Le poème en prose suscite de plus en plus l'intérêt, à la fois, chez les critiques et les techniciens du numérique.

*– مدخـل:

لقد تطورت القصيدة العربية المعاصرة بشكل كبير حتى أنّها لم تعد بالشكل الذي عُرفت به من قبل، بإتباع النسق الخليلي العمودي الذي كان في العصور القديمة من المقدسات، ولا يمكن تجاوزه بكلّ الأحوال، وقد شهدت القصيدة العربية المعاصرة ولادة عسيرة أخرى، تجاوزت حتى قصيدة التفعيلة (الحرة) التي نادت بها الشّاعرة"**نازك**

الملائكة"، والشّاعر "**بدر شاكر السيّاب**"، فكانت تلك نقلة نوعية جعلت الشعراء يتجاوزون النموذج الشّعري الذي عُرِف في نهاية الأربعينيات وبدايات الخمسينيات من القرن العشرين في ظرف وجيز ويؤسسون لنسق شعري أكثر حداثة في ظلّ التأثير والتأثر بين الآداب العربية والغربية على وجه الخصوص والأزمات العربية التي شهدتها المنطقة العربية من انكسارات، وانهزامات متتالية خاصة بعد نكبة حزيران **1967**م، وغيرها من المآسي التي دفعت الأمّة العربية قاطبة ثمنها غاليًا، فكان لابدّ من وجود نموذج شعري حداثي يكون المتنفس الجديد الذي يفرج عن هموم الأمّة العربية ويؤسس لمنطلقات شعرية تتجاوب مع الراهن، وتكون صدى حقيقيا لما تعانيه الأمّة العربية من هموم متتالية، فكانت"**قصيدة النثر**" هي الخلاص، والمتنفس.

شكّلت قصيدة النثر في تلك الفترة التاريخية حلقة وصل حقيقة بين الشّاعر(**الذات**) والشّاعر(**المجتمع**) بشكل آني، ومباشر خاصة، وأنّ القصائد تنظم في الصباح وتلقى في المساء فهي وليدة اللحظة الكونية والزمنية التي أدخلت الشّاعر العربي المعاصر في حراك ثقافي دائم مع جمهوره من المثقفين والمتلقين، أو النقاد المتعطشين لنقده وتقويمه وتبريره بشكل مباشر في مختلف المجالس والنوادي الأدبية الممكنة، إنّها ثورة شعرية حقيقة خاضتها القصيدة المعاصرة من إثبات للذات، وكسب التواصل والتفاعل مع المجتمع وتطلعاته ومعايشة أزماته، ومحاولة إيجاد مخرج وحلول آنية، حينها صالت وجالت قصيدة النثر في أعماق الذات، وكان لابدّ لهذه الذات الكلاسيكية من التغيير والتفاعل مع روح الحداثة الشعرية والفكرية والفلسفية، لتأتي في النهاية الصدمة التقنية التي أحدثها العولمة الفكرية على مستوى الشبكة العنكبوتية، ومختلف شبكات التواصل الاجتماعي، والمنتديات الأدبية الشعرية على وجه الخصوص بمثابة الزلزال القوي الذي غيّر النظم الفكرية والمقدسات الشّعرية، إذْ أصبح النص الشعري الرقمي يمثل آخر صيحات الحداثة في عوالم افتراضية غير محدودة .

1-المحور الأوّل: القصيدة الرقمية المفهوم والإشكالات

طبعًا طرحت القصيدة الرقمية العديد من الإشكالات النظرية المتباينة على مستوى المفاهيم والإيديولوجيات التي تقدمها للمتلقي في عصر التقنيات التكنولوجية، وما أفرزته من تناقضات وتوجسات على مستوى آلية العرض الرقمية، والدمج بين جميع العوالم **الواقعية/الافتراضية/التخيلية** ولعلّ العولمة الفكرية وتوسعها الأخير، قد ساهم بشكل غير مباشر في تطور النصوص الأدبية ورحيلها بين البشر رقميا، لتشكل في النهاية تصورًا ملحميًا جعل من النص الأدبي وخاصة القصيدة الشعرية موطنًا تتعايش فيها كلّ الفنون جماليًا وفنيًا.

1-1. مفهوم القصيدة الرقمية :

لقد عرفت القصيدة العربية في العشرية الأخيرة من القرن الماضي تطورًا على مستوى الشكل والمضمون لتصبح القصيدة العربية تحاكي جميع التفاعلات، والأحداث التي باتت ترافق الفنون الأدبية حينها، ومن ببنها النص الشعري الذي حقق لنفسه وجودًا في عالم العولمة الرقمية بعد أن تفاعلت الآداب فيما بينها شرقًا وغربًا، وبذلك انتقلت القصيدة العربية من المجال الورقي الحسي إلى المجال الرقمي البصري" على نحو يتحدى الحدود التقليدية الملائمة للنصوص الورقية المطبوعة، في هذا النوع يكون حضور الصوت والصورة والأشكال الجرافيكية مكمّلاً للنص المكتوب، ومعينًا للثغرات التي تتركها الطباعة أحيانًا، بحيث يؤدي تعطل أحدها إلى تعطيل النص كاملاً"[1]، فيصبح النص الشعري بعد هذه النقلة النوعية صورة جديدة لم يألفها التلقي العربي ولا حتى الإبداع البشري، فكان التلاحم بين النظم/التقنية في عالم افتراضي ضرب من المفارقة التي شكلت هاجسًا عند المبدع العربي والناقد خاصة بعد أن سبق المبدع الغربي إليها وتوظيفه التقنية في مختلف نصوصه التفاعلية الترابطية في حين بقيت المبدع والتقني في حالة ريبة وتوجس من التقنية الرقمية وسلبياتها التي أخرت العقل العربي وجعلته يعيش الخوف ويتأخر في تحقيق وجوده الفكري والافتراضي على الشابكة الرقمية.

أمّا عن الحضور للنص الرقمي في عالم الشابكة يبقى مفهومه بين مؤيد ومعارض لعدم فهم الكثير من النقاد لفحوى هذا الأدب أو لجهلهم بمختلف الوسائط الرقمية المتاحة في تفعيل دور هذا النوع من الإبداع في نقلة نوعية تسمح بتطوير الجنس الأدبي دون خوف من التقنيات الرقمية، خاصة بعد أن أطلق عليه" اسم الجنس(التكنو-أدبي)"[2].

ومنه القصيدة الرقمية قد أسست أسباب وجودها في عالم الشابكة بعد أن أصبح المبدع قادر فعلاً على"استخدام خصائص النص الجديد، أقصد النص الذي يطلّ علينا عبر شاشة الحاسوب، وهو ما اصطُلح عليه باسم(النص المتفرع-Hypertext)"[3]، ولعلّ الغرب قد كان سبّاقًا إلى استخدام عالم الرقمنة بطلاقة وتسخيرها في خدمة الأدب بحثًا عن روافد جديدة للنص الأدبي في عالم باتت التقنية فيه توجّه تفكيره نحو عوالم افتراضية جديدة أكثر شساعة وطلاقة، وتشير(**فاطمة البريكي**) إلى أنّ القصيدة الرقمية"تمثل مصطلحًا ناضجًا في الثقافة الغربية المعاصرة، إذ مضى على ممارسة هذا الجنس الجامع بين الأدب والتكنولوجيا ما يقارب الخمسة عشر عامًا، هي عمر أول قصيدة تفاعلية غربية"[4]، وعليه فالنص الشعري الرقمي نجد تتردد فيه ثلاثة مصطلحات معجمية حسب تعبير فاطمة البريكي[5]، وهي موثقة في الجدول الآتي:

	المصطلح باللّغة العربية	المصطلح باللّغة الأجنبية
01	**القصيدة التفاعلية**	(Interactive Poem)/ (Hyperpoem)
02	**القصيدة الرقمية**	(DigitalPoem)
03	**لقصيدة الإلكترونية**	(Electronic Poem)

ومع ذلك تبقى القصيدة الرقمية التفاعلية تتأرجح بين العديد من المصطلحات التي تعبر في النهاية عن النص الشعري التفاعلي"للدلالة على تطبيقات أدبية إبداعية متنوعة، لأعمال مبنيّة على برامج(Flache) و(DHTML)، وغيرها من خلال معطيات (النص المتفرع) أو (النص الشبكي)، أو(أدب الشبكة-Web Art)"[6]، وعلى العموم يمكننا تعريف القصيدة التفاعلية" بأنّها ذلك النمط من الكتابة الشعرية

الذي لا يتجلى إلاّ في الوسط الإلكتروني معتمدًا على التقنيات التي تتيحها التكنولوجيا الحديثة، ومستفيدًا من الوسائط الإلكترونية المتعددة في ابتكار أنواع مختلفة من النصوص الشعرية"[7] لتشكل نصًا جديدًا لم يسبق نشره أو إبداعه، فتصبح التقنية الرقمية عاملاً فاعلاً في بنائية النص الشعري تدريجيًا من رؤية تفاعلية يطرحها(**النص/المبدع/لمتلقي**) لتصبح بذلك القصيدة خالدة باستمرار على صفحات الشابكة التي تتجدد من خلال إضافات المبدع/المتلقي، ولعلّ المثلث الآتي يصور تلك الصورة التي تدرجت فيها القصيدة الشعرية في عالم النظم بداية من النظم الشفهي إلى النظم الورقي ليختم النص بالنظم الرقمي حسب التطور التاريخي للقصيدة العربية من خلال الشكل الآتي:

1– 2.قصيدة النثر الرقمية وإشكالات القراءة النقدية :

في نهاية القرن العشرين الماضي بلغت قصيدة النثر العربية ذروتها، وبدأت في مرحلة النزول التدريجي بعدما تراجع الشّعراء في نظمها، والنقاد على نقدها بعد وفاة جلّ شعرائها وخاصة جماعة شعر وتوقف مجلتها عن الصدور، فهذان الأمران كانا حاسمين في جمود قرائح الشّعراء في التواصل معها، ومع جمهورهم من المثقفين خاصة، أمّا في بداية الألفية الجديدة فالقصيدة الشعرية العربية قد وجدت في العولمة الرقمية منبرا آخر مجانيا تتواصل من خلاله مع جمهور القراء الذين أصبحوا مدمنين على التواصل مع غيرهم من بني الإنسانية عبر قاعات الإنترنيت من خلال شبكات التواصل الاجتماعي المتنوعة نحو: "**تويتر/فيسبوك/تويتر**"عبر جميع المستويات، وظهور ما بات يعرف **بـ"الأدب التفاعلي"**

وظهور القصيدة الشعرية الرقمية من خلاله فكانت تلك انطلاقة جديدة للنص الشعري العربي فالشّاعر، والناقد "**عزّ الدين مناصرة**" اعتبر قصيدة النثر جنسا أدبيا ثالثا مستقلا بعد الشّعر والسرد" [8]، في حين نحن نعتبر (**القصيدة الشعرية الرقمية**) بمثابة **النموذج الشّعري الرابع** الذي تمخض عن المرحلة الرقمية الحالية للألفية الجديدة، حيث مزج هذا النموذج الجديد بين الفنون الأدبية، وجميع أجناسها، وهدم فكرة الحدود والمرجعيات التي وضعها التراث الفكري والفلسفي في النقد العربي/الغربي، فكان هذا النموذج الجديد يؤسس لــ" جماليات مفارقة(...) حيث أصبحت القصيدة تستقبل ككيان واحد وليس كأجزاء متناثرة " [9]، وهذا النموذج الشعري يمزج النص الشعري الحداثي مع الموسيقى الصوتية المصاحبة له، وصور رقمية أيقونية تصاحب المقاطع **الشّعرية/الوحدات /الجمل**...إلخ في جو من الشّاعرية، والفنيّة الراقية وبذلك تصبح القصيدة منفتحة على كلّ الأجناس والفنون تتعايش معا لتكون لنا جمالية "**الكلمة والصوت والصورة**" في ثلاثية منسجمة بينها وبين المتلقي لهذا النموذج الشّعري الجديد.

فهذا الأمر الطارئ على الأدب قد أشارت إليه الناقد المغربية "**فاطمة البريكي**" من خلال كتابها "**مدخل إلى الأدب التفاعلي**"، حيث نجد أنّ الأساس فيه" الروابط أو الرابط"**lien** "ويتجلى هذا الأخير من خلال مفتاح أو صورة أو أيقونة أو كلمة معينة، ويتضح جليا إمّا بواسطة اللّون، أو خط تحت كلمة، أو جملة، أو علامة في النص للإحالة على عقدة أخرى وحين نمرِّر مؤشر الفأرة عليه يتحول هذا الأخير إلى النموذج الرقمي المسمى بالقصيدة التفاعلية(**Interactive Poem**)، والتي تنتمي إلى جنس (الشّعر التفاعلي:**Interactive Poetry**)، وعليه سوف نسوق أمثلة شعرية عن هذا النموذج الشّعري الطارئ، والذي لايقرأ إلاّ من خلال الشبكات الرقمية بشكل حصري، فهناك عدّة نماذج شعرية أبدعها الشعراء لكي ينقلوا للمتلقي ذلك التمازج الفني بن اللّغة الشعرية والصورة الرقمية والموسيقى الفنية المصاحبة للقصيدة، والتي تتركها تعبر عن تلك المشاعر الجميلة ذوقيا، ومن بين هؤلاء الشعراء التفاعليين، و هنا

نذكر أنّ أوّل قصيدة تفاعلية (مجموعة شعرية تفاعلية) كانت للشاعر العراقي"**عباس معن**" بعنوان(**تباريح رقمية لسيرة بعضها أزرق**)، والتي نشرت سنة2007م، وهذه صورة رقمية لها كالآتي [10] :

كما نجد في الصدد نفسه قصيدتي:"**هؤلاء الراحلون/أشذاء**" للشّاعر"**أحمد الحاجي**" والتي جاءت مصحوبة بوسائط رقمية مختلفة: (معزوفة موسيقية حزينة/لوحات أيقونية متعددة للطبيعة/نسوة باكيات خائفات من الغد المجهول، وهذا النموذج الرقمي يشير ّ إليها كالآتي[11]:

كما نجد مجموعة من القصائد الرقمية للشاعر منعم الأزرق، وهي تصوير لحالات تراجيدية متعددة تصور النفس البشرية، وما يختلجها من شعور بالوحدة، والألم المستمر لواقع مجهول، وعبثي ألحق الضرر بالإنسانية، فكانت مواضيع قصائد منعم الأزرق الرقمية بمثابة بوابة رقمية يتنفس منها كل إنسان معاصر يجد نفسه مضطهد في عالم من القوانين والنظم المعقدة، وخاصة ما أفرزته العولمة مؤخرًا من إقصاء تام لمختلف القيم الإنسانية، مما

جعل العالم الرقمي الافتراضي متنفس من كل المضايقات الممارسة على المشاعر والفنّ بشكل عام، ومن تلك العناوين لقصائد الشاعر المغربي (**منعم الأزرق**) نذكر قصيدة (**سيدة الماء/ سديم يفتك ..بالحجاب**)، وقصيدة (**سيدة الياهو**) للشاعر المغربي(**عبد النور إدريس**)، وجلّ تلك القصائد وعناوينها وصورها الرقمية، هي كالآتي:

إنّ النموذج الرقمي لقصيدة "**سيدة الماء**"للشاعر المغربي (**منعم الأزرق**)، والتي صدرت في ماي سنة 2002م هي حالة من الشجن النفسي الممزق للذات التي تعيش قلقًا وجودي في ظلّ العولمة الرقمية، وما أفرزته من زلزال عنيف فكك كلّ القيم التي تغنت بها البشرية من الأزل، فحالة سيدة الماء التي تجلت في صورة رقمية تمثل وجه امرأة تشبه عين الشمس التي كانت تتجلى مع كلمات القصيدة والموسيقى التصويرية المصاحبة لها لتعلن عن احتقان عنيف للمشاعر النسوية نحو الآخر في حلقة من التنافر والذوبان في الذات المكلومة من الكبت، والنسيان والجفاء الذي قتل كل تلك المشاعر الصادقة، والصورة الرقمية الآتية أصدق تعبير عن ما ذُكر سلفًا[12].

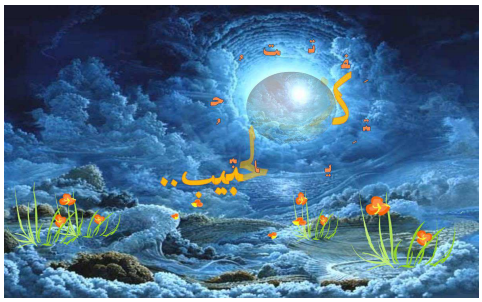

أمّا نموذج قصيدة (**سديم.. بفتك بالحجاب**) للشاعر المغربي (**منعم الأزرق**) والتي صدرت سنة 2013م تعكس هي الأخرى حالة نفسية أخرى يعيشها الإنسان بعدما يدخل في حالة من الحوار الداخلي مع ذاته بحثًا عن الخلاص إلاّ أنّه يدخل في عالم ميتافيزيقي من الأوهام والأحلام السرمدية التي تتجلي طقوسها في البحث عن المواساة لكل تلك الجراح الدفينة التي أثخنت الذات، كما تصاحب كلمات القصيدة صورًا رقمية

فنتازية لصوت أمواج البحر، وهزيج أنغام طيور النورس في سيمفونية طبيعية رائعة تحت ضوء البدر لتصبح الصورة حالة من الرومانسية الحالمة المصحوبة بفناء، وتماهي أزلي، والصورة الرقمية للقصيدة تعكس ذلك[13].

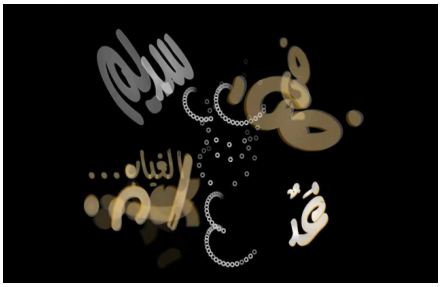

في حين تصور قصيدة (**سيدة الياهو**) للشاعر المغربي (**إدريس عبد النور**) هي الأخرى حالة أخرى لتشظي الذات بين الألم والتيه في عالم مجهول من التناقضات والمفارقات اليومية التي باتت تؤرّق الإنسان المعاصر، فكانت جل تلك الصور المصاحبة للنص الشعري مع الموسيقى التصويرية هي صورة أخرى للألم والعبثية التي باتت تتحكم بأقدار الناس وصولاً لحالة من الخوف من المستقبل الذي أصبح يسوده الظلام، والتمزق والتشتت لكل القيم الإنسانية في عالم مادي، وموقف الشاعر من هذا القادم الذي جعل من الآهات والأحزان صورة يومية يتجرع مراراتها كل إنسان معاصر يعبش تلك اللحظة، ولعل الصورة الأيقونية أصدق تعبير على ذلك[14].

وعليه فجلّ النماذج المتنوعة للقصائد الرقمية السالفة للذكر تبقى موجود فقط على شبكة الويب العالمية (**wbe**)، والتي لا يمكن قراءتها إلاّ من خلال الشبكة الرقمية

لا غير، وهذه ميزة القصيدة الرقمية التفاعلية في كونها قصيدة تنطلق من عالم الواقع الآني إلى واقع افتراضي رقمي يخلق معه الشّاعر والمتلقي وجودا ثالثا للنظم الشعري، وبذلك تكون القصيدة حية دائما في ذلك العالم اللادوني، وعموما يقوم النص الشعري التفاعلي في هذا النوع المعاصر من النصوص الشعرية على أربعة شروط عددها النقاد والمشتغلون في حقل الشعرية الرقمية المعاصرة، وهي باختصار: (**التأويل/الإبحار "Navigation" /التشكيل /الكتابة**) .

وتبقى مسألة القراءة النقدية للقصيدة(**الرقمية**) إشكالاً منهجيًا كبيرًا لما يحمله من تناقضات، ومفارقات عديدة على مستوى المنهج المستخدم في القراءة نفسها، وآلية الأدوات الإجرائية التي يمارسها الناقد في فعل القراءة، وعليه بقيت هذه الإشكالية عالقة في مساحة الأدب والنقد معًا، لكون وجهات النظر بقيت في حالة أخذ ورد في ظلّ رفض البعض وعدم قبول هذا التجديد في النص الشعري العربي الذي بات يعدّ من المقدسات، ومع ذلك فئة من النقاد ممن مارسوا التقنيات في عوالم الأدب بداية من الشابكات الرقمية والاستفادة من مختلف الوسائط الرقمية في ممارسة الإبداع، والمزج بين مختلف أساليب التغيير والتعديل والتفعيل الأدبي خاصة"أنّ تجربة الأجناس الأدبية لا تقول بموت جنس أدبي، أو بتلاشي شكل تعبيري بشكل نهائي، وإنّما تقول بمعنى التشرب في الجنس اللاحق، لأنّ الأدب هو حياة تنتعش من تاريخها"[15].

إذن مسألة استخدام الوسائط الرقمية تبقى قضية شائكة لكونها تتعلق أساسًا بنوعية المبدع/القارئ المستخدم ومدى فاعليته في تنويع الوسائط الرقمية والتمكن من تفعيلها داخل النص الأدبي بشكل ينقله من صورته الورقية العادية إلى صورته الرقمية التفاعلية من خلال مزج(**الصوت/الصورة/الموسيقى/الألوان**) مع النص الشعري بشكل خاص فيفعّله في عالم الشابكة بشكل عام معتمدًا" على تقنية النص المترابطhyperteste، وموظفًا مختلف أشكال الوسائط المتعددة(...) إنّه كاتب عالم بثقافة المعلوماتية، ولغة البرامج المعلوماتية، والتقنية الرقمية"[16]، وتبقى مسألة التأليف

للنص الرقمي الترابطي مسألة تقنية بحتة بحاجة ماسة إلى إعادة نظر من طرف النقاد والمبدعين لكون تقنية غير متاحة لجميع النقاد والقرّاء والمبدعين، فهؤلاء جميعًا بحاجة ماسة لإعادة التأهيل، والدمج التقني في عالم الرقمنة واستخدام الوسائط الرقمية في عملية التأليف لهذا النوع من النصوص الحداثية خاصة عند جمهور المبدعين بشكل أساسي مما يعجّل بقضية ضرورة وضع مرتكزات تقنية، ومعرفية لتكوين هذه الفئة من النخب الفكرية التي بات الأدب يرتقي بها من عوالمه المضمرة والخفية إلى عوالم معرفية أكثر بروزًا، ولعلّ القصيدة الرقمية العربية قد بدأت تأخذ حظها هي الأخرى من الاستخدامات المتعددة في عالم البحث والتطور الفكري من خلال الوسائط الرقمية المتعددة، والتي بدأت ترسو في عالمها الافتراضي .

وتبقى هذه المسائل بحاجة ماسة إلى إعادة تأهيل وبرمجة تقنية لدى مستخدمي الشبكات العنكبوتية، وضرورة إقامة دورات متعددة لمثل هؤلاء المتعلمين بشكل خاص، وهذا ما سيفتح الباب على التعددية الثقافية والتقنية بشكل لامتناهي في عالم من التمازج الفني والتقني بين العالم الواقعي والعالم الافتراضي"وهنا يمكن النظر للنص العنكبوتي من زوايا عديدة: التشابك، التفاعل، بين الفاعل والعالم الافتراضي، التواصل والحوار"[17] لتخلق في النهاية حلقة تواصل فيها تداخل عجيب بين نمطين فيهما ازدواجية فكرية وتقنية لتصور جديد لم يكن موجودا من قبل، وهذه الأمر سيساهم بشكل كبير في عملية التغيير الفكري ونقلة نوعية للنص الشعري العربي من حالته المعروف بها إلى حالة جديدة لم تكن موجودة أصلاً، والشكل الآتي يصور الهندسة الرقمية للقصيدة التفاعلية المعاصرة.

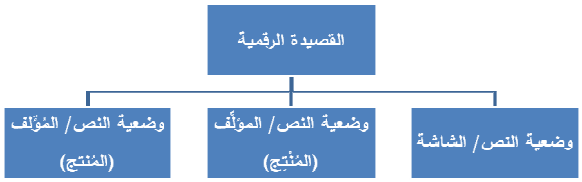

2- المحور الثاني: قصيدة النثر الرقمية وجدلية التلقي:

تبقى مسألة القصيدة النثر الرقمية مسألة شائكة في عالم النقد الأدبي لما يسودها من غموض متعدد على مستوى جميع الأصعدة الفكرية والمنهجية والتواصلية، والتي باتت في نهاية المطاف تشكل صورة وعنوانًا نقديًا للنص الشعري الرقمي الجديد، وفي طلّ عدم وجود أدوات/مرجعيات يستند إليها النقد الأدبي لدراسة هذا النوع من النصوص الفكرية والتاريخية زاد هذا الأمر في تعقيد النص الأدبي على الساحة الأدبية، إذ تعددت الرؤى والتصورات التي يستند إليها النص، ومرجعياته التي يقوم عليها في عالم النقد الأدبي، وخاصة أنّ التجربة العربية فيه بسيطة لا تتعدى لحظة الاندهاش منه، وطريقة القراءة فيه تبقى"جديدة في التبليغ والتعبير والترميز للعام والحياة"[18] غير معروفة سلفًا عند المتلقي العربي الذي يفتقد للخبرة الرقمية والتقنية في التعامل مع مثل هذه النصوص الترابطية التفاعلية في الشابكة.

2-1.القصيدة الرقمية وإشكالية القراءة النقدية:

لقد بقيت القصيدة الرقمية تتأرجح بين ثنائية القبول والرفض على جميع الأصعدة التي تدرجت فيها، وعبر التقنية والوسائط الرقمية التي استضافتها عبر بوابة العالم الافتراضي المتعدد الرؤى، والتصورات الفكرية، والتمظهرات الفنية في محيط الشابكة، وما فيها من عوالم نصية تشكل النص الرقمي في النهاية، ومع ذلك شكلت القراءة النقدية لهذا النوع من النصوص مأزقًا نقديًا، وانحرافًا منهجيًا لم يستطع النقاد التعامل معه لكون الدراسة النقدية فيه شبه معدومة، وما قدم من قراءات في هذا النوع من النصوص الحداثية قليل جدًا لا يرقى لما يطمح إليه البحث والنقد العربي المعاصر في ظلّ النصوص التفاعلية الترابطية.

أ- إشكالية القراءة على مستوى المضمون:

تعدّ قراءة النص الرقمي التفاعلي مشكلة نقدية عويصة وخاصة النص الشعري منه لكونه نص مكثف لغويًا وله مرجعيات متعددة الوسائط الرقمية منها، وتبقى مسألة

عرض مضامينه، وتحديد مرتكزاتها الفنية والجمالية التي يقوم عليها النص"وبما أنّ النص الإلكتروني عبارة عن كتلة لغوية متحركة في الاتجاهات كافة، فهي تأخذ طابعًا متشعبًا، لكن درجات هذا التشعب مرهونة بنوعية الشبكة ومدى ليونة أو صعوبة أو تعقيد وصلاتها"[19]، وهذا الأمر يجعل من هذا النص هلامي لا يستطيع النقد العربي المعاصر، ومناهجه التحكم في آلية عرضه أو طريقة تلقيه نقديًا، فلا يجد هذا النص التفاعلي سبيلاً منهجيًا لقراءته في ظلّ الوسائط الرقمية المتعددة في عالم افتراضي بات يتوسع إبداعًا على حساب النص الورقي العادي كما نجد جلّ مضامينه تفاعلية متغيرة، غير ثابتة تنزلق عبر حركة الشابكة، وتنوع وصلاتها، من اندماج، اختزال، تعدد، تشكل، تماهي من خلال بوابات رقمية متداخلة، فالنص الشعري الرقمي له مصاحبات تغذيه بدافعية من الصور والألوان والنغمات في وسائط مدمجة مع مخرجاته ومدخلاته التفاعلية، كنوع من التركيب اللّغوية مع الفنون الجميلة والموسيقية والمرئية" في كتلة مجازية يحركها الخيال"[20]، ليصبح في النهاية صورة متغيرة متجددة متفاعلة تعطينا تركيبًا في حالة من الحركة المتواصلة يزيد في كثافة النص المقروء.

ب– على مستوى الشكل:

بات النص الرقمي الشعري في نهاية القرن العشرين موضة أدبية، وازداد تألقًا في عالم الشابكة الرقمية، بعد أن زودته بتقنيات ووسائط رقمية مكنته من التفاعل مع جميع صور التجديد ليتميّز عن النص الشعري الورقي(**قصيدة النثر**)، وتجلياتها الصورية، فهذا النص الشعري يشبه كثيرًا النص الشعري النثري، غير أنّه نص زئبقي لا يستطيع أيّ أحد الإمساك به لكونه نص دائم التراكم والتكدس المعرفي لما فيه من إضافات لوسائط لغوية أو مرئية أو موسيقية من طرف المبدع أو المتلقي الذي أصبح مشاركًا في إنتاج النصوص الرقمية دون تردد منه فهو متلقي ومنتج له في الوقت نفسه خالقًا" بذلك طرائق جديدة من إنتاج النص وتلقيه"[21]، وهذا الأمر جعل من المتلقي لهذا النوع من النصوص مشاركًا في عملية التفاعل الرقمي بشكل متواصل، وقد حدد(**سعيد يقطين**) العديد من الأشكال الرقمية للنص الترابطي يمكن إحصاؤها من خلال الجدول الآتي[22]:

اسم النص الرقمي	معـناه الـدلالي
1– التوريق	يشابه تقليب الصفحات في الكتاب المطبوع.
2– الشجري	تقدم فيه المعلومات منظمة في مستويات تأخذ بعدًا تراتبيًا.
3– النجمي	يأخذ شكل صورة النجم الذي يقع في محور الدائرة.
4– التوليفي	يقدم في شكل بنية معمارية مركبة لاتخضع لأي نظام.
5– الجدولي	مزيج من التوليفي والشبكي.
6– الترابطي	يتميز بالترابط الشامل، ويجسد البعد الافتراضي للنص المترابط.

2–2. القصيدة الرقمية وجدلية التلقي:

يعتبر تلقي النص الرقمي لدى جمهور القراء من النقاد، والمبدعين إشكالاً حلق جدلاً واسعًا في ضوء التلقي العربي للنقد المعاصر خاصة بعد تعدد أشكالها وصورها التقنية، وتنوع صورها المترامية الأطراف، حيث بات البحث في هذا اللون الشعري الجديد، ينذر بحدوث جدل كبير لدى العديد من النقاد لما في هذا الإبداع من تجديد لم يسبق أن تعامل معه النقد، وليس لهم آليات وأدوات إجرائية في قراءة صوره، وتحديد مرجعياته الأمر الذي شكل في النهاية اختلافًا نقديًا، وتنافرًا فكريًا على ساحات النقد الأدبي، وعليه بقي النقد الأدبي العربي في حالة من الحساسية لهذا النموذج الشعري الجديد، وكأنّ ظاهرة الحساسية الجديدة، والتي عرضها –**إدوارد خراط–** سلفا من كل إبداع جديد قد وجدت نفسها هي الأخرى أمام النص الرقمي التفاعلي كنوع من الرفض غير المعلن من رواد قصيدة النثر، فكل جديد يقابل بالرفض والتجاوز خاصة أنّ "الانخراط في ثقافة الأدب الرقمي، إبداعًا وتأملاً مسألة صعبة ومدهشة في ذات الوقت، صعبة لكونها ما تزال تجربة قي طور التشكل والبحث عن منطقها الذي سيحدد معالمها في المستقبل القريب، خاصة مع قلة النصوص التي تشجع عملية التأمل في تجليات هذا المنطق وعلى الخصوص في التجربة العربية"[23]، وعليه نسوق بعض خصائص القصيدة الرقمية، والتي جعلت جدل المتلقين يزداد حولها، وهذه الخصائص هي كالآتي:

1- القصيدة الرقمية تحمل في طياتها العديد من التصورات الفكرية والأفكار الانشطارية التي تعكس في النهاية جميع صور التماهي المترامية الأطراف بين حد التقني والحدّ اللّغوي، والميتالغوي.

2- القصيدة الرقمية تعكس مختلف صور التماهي الفني الذي تحمله في شكلها خاصة العلاقات التمازجية بين فنّ البصريات(**الصور**)المصاحبة للنص الشعري وفنّ الموسيقى(**النغمات**)، والألحان الشدية التي توازي لغة النص الشعري بنوع من التداخل الفنّي لشكل لنا لوحة فنية جمالية فيها جميع القيم الجمالية والفنية للنص الشعري الجديد.

3- القصيدة الرقمية رغم ما فيها من توازي بين ثلاث فنون:(**فنّ الرسم/فنّ الموسيقى/ فنّ الشعر**)، ومع ذلك فقد شكلت في النهاية صورة ملحمية لهذا التنوع الفني، والمذهبي والفكري.

4- القصيدة الرقمية جعلت من النص الشعري العربي الجديد نصا هلاميًا متجددًا عبر بوابة الرقمنة، والنصوص والفنون الأدبية الترابطية التي أصبحت تتشكل وتتلون وفق أطر مختلفة لتشكل في النهاية فسيفساء لأنواع جديدة من الفنون والآداب، والتي عكست كل خيالات التلقي العربي لها لتصبح واقعًا جديدًا ملموسًا.

لقدر تعدد الجدل وتشعب بين النقاد والمبدعين خاصة ماذا يردهُ كل طرف من النقاد حول هذا اللّون الجديد لكون الأدب الرقمي بات يُسائلُ" مفهوم الجنس الأدبي، نظرًا لكون النص المترابط هو نظام من العلامات المترابطة غير الثابتة والتي تأخذ أشكال تحققها عن طريق القارئ/القراءات"[24]، مما جعل النقد الأدبي يقع في إشكال كبير في جدوى وجود مثل هذه النصوص الترابطية في عالم الإبداع الأدبي إذا كانت الأمور مازالت في مهدها، ولم تتضح الرؤى النقدية والفنية حولها، لكون هذه الإبداعات كلها نتيجة المثاقفة الغربية التي أنتجت مثل هذه النصوص دون حرج، ناهيك عدم جاهيزية النقد والفكر العربي الذي مازال يتعثر ويتوجس خيفة من كل ما هو آتٍ من الغرب في

ظلّ نظرية المؤامرة الغربية التي جعلت العام الغربي من حولنا يتقدم، في حين نتأخر وتزداد المسافة بين العالمين، وبذلك تصبح هوة كبير في ظلّ جميع التحديات التي باتت تواجه الإبداع العربي.

لقد ارتقى النقد الغربي وتطور بعدما شهد نقلات متعددة على مستوى الإبداع والتقنية وتوحدهما لخدمة الأدب دون صعوبات تذكر، وعليه نشير إلى "أنّ التفكير في التجربة الإبداعية الرقمية في المشهد الثقافي العربي، هو تفكير في مستوى من مستويات الحداثة في الممارسة العربية ذلك لأنّ شكل التعامل مع هذه الممارسة يحقق تصورًا عن شكل الانخراط في هذا المتغير الحداثي العالمي، وإذا كانت هناك الكثير من معيقات الفكر الحداثي ما تزال تعرقل كل عمل انتقالي حقيقي نحو الحداثة باعتبارها ممارسة في الفكر والحياة واليومي في التجربة العربية"[25] هذا الأمر نجده بات يشكل أزمة فكرية على مستوى الفكر العربي في تقبل التجديد وتحقيق عملية التفاعل معه دون فوبيا تذكر، ولكنّ الأمر أكبر من ذلك بكثير في المرجعيات المتباينة، والأفكار المطروحة من الآخر صاحب الحداثة، ومجتمع النخبة من النقاد والمبدعين الذي هم في صراع دائم بين مرجعيتين هما:(**دعاة العربنة، ودعاة الغربنة**)، ويبقى النقد العربي يتأرجح بين هذا، وذاك دون نهاية لهذا الصراع العقيم، والذي لا يخدم الأدب والنقد ولا يقدم للمجتمع العربي صور التجديد، ومحاولة محاكاتها دون عقد.

***– خاتمة:**

في النهاية استطاعت القصيدة الرقمية العربية التي نشأت وارتقت في عالم أصبحت تتحكم في العولمة والتقنيات والبصريات والشابكات الرقمية لتصبح القصيدة كلّ هذه التعددات المتمازجة بشكل فني تقني دون إشكال، ولكي ترتقي هذه التقنية في المشهد العربي النقدي عليها" الانخراط في ممارسة هذا التعبير من طرف المبدعين العرب"[26]، إنّ هذه الممارسة من شأنها خلق عوالم تقنية ونقدية يتواصل معها النص الرقمي دون خلل مع حركية الإبداع والنقد العربي بسلاسة"وتبقى عملية انخراط كل مبدع

ومثقف عربي في رهان هذه الممارسة إنتاجًا أو تنظيرًا خطوة حضارية بامتياز"[27] باتت تشكل في النهاية ملمحًا حضاريًا لصور التنوع، والتعدد الثقافي بين جميع الحضارات والثقافات دون توجس يذكر.

هوامش:

1- فاطمة البريكي:مدخل إلى الأدب التفاعلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2006، ص24.

2- المرجع نفسه، ص.73

3- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

4- المرجع نفسه، ص .74

5- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

6- المرجع نفسه، ص.75

7- المرجع نفسه، ص.77

8-حيدر"محمد جمال" سيد أحمد: إشكاليات قصيدة النثر عز الدين مناصرة نموذجًا،

9- عبد العزيز موافي: قصيدة pdf- حيدر محمد جمال سيد أحمد.alarabiah.org/uploads/pdf-1181 النثر من التأسيس إلى المرجعية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 2004، ص23، .24

10- فاطمة البحراني:الأدب والتكنولوجيا(القصيدة التفاعلية مشتاق عباس معن نموذجا)، مجلة عودة الند، ع18، 2007

www.oudnad.net/18/fatimabah18.php 2014/09/12

11 - www.youtube.com/watch?v=XGfHtlHA2Dw2016 ./09/12

12 -www.youtube.com/watch?v=CM4_Dq2hpNk/09/12 2016

13 -www.youtube.com/watch?v=6Obi6g6--o4 /09/12 2016

14 -http://arab-ewriters.over-blog.net/article-49292799.html

15- زهور كرام: الأدب الرقمي(أسئلة ثقافية وتأملات مفاهمية)، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2009، ص25.

16- المرجع نفسه، ص.35

17- عز الدين مناصرة:علم التناص المقارن (نحو منهج عنكبوتي تفاعلي)، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2006، ص .430

18- زهور كرام: الأدب الرقمي(أسئلة ثقافية وتأملات مفاهمية)، ص.60

19- عز الدين مناصرة:علم التناص المقارن(نحو منهج عنكبوتي تفاعلي)، ص.428

20- المرجع نفسه، ص.429

21- الرجع نفسه، الصفحة نفسها.
22- المرجع نفسه، ص.433
23- زهور كرام: الأدب الرقمي(أسئلة ثقافية وتأملات مفاهمية)، ص.62
24- المرجع نفسه، ص.65
25- المرجع نفسه، ص.67
26- المرجع نفسه، ص.66
27- المرجع نفسه، ص68.